على أحمد باكثير..
غواص فى بحر الألم

تحفل الأساطير بكثير من الأبطال.. الذين يطاردون أقدارهم.. وتطاردهم أقدارهم.. فى صراع أبدى لا ينتهى.. ينزفون فيبدعون يتألمون فيبدعون.. يتسامون فوق آلامهم.. يغزلونها شرنقة رقيقة من الشجن النبيل.. وأحيانا تتحول الأساطير إلى واقع.. فيخرج علينا هذا البطل الأسطورى.. يلهث خلف أقداره.. يحمل شعلة الإبداع.. تدميه أشواك الظلم.. ينتعل الدماء.. يواصل مسيرة الإصرار والتحدى.. متشوقا ومتشوفا ليوم.. قد لا يعيشه.. تتلاشى فيه آلامه.. ويخلد فيه إبداعه.

وهكذا كان المبدع الموسوعى على أحمد باكثير.. والذى فجر الكثير والكثيرمن ينابيع الإبداع.. ورفع رآياته فى كثير من الحقول البكر.. وعاش طوال عمره يلهث خلف متوالية لا تنتهى من الثنائيات.. التى تتكامل أحيانا.. وتتصارع أحيانا.. الغربة والوطن.. الظلم والألم.. العروبة والإسلام.. الشعر والنثر.. المسرح والرواية.. الوظف والفنان.. الجدية والسخرية.. الأسطورة والتاريخ.. الصراع والإبداع.. وبرغم كل هذا فقد ارتضى شرنقة الشجن النبيل.. يتألم ويتأمل.. يتشوق ليوم – لعل أوانه قد جاء الآن – ليحظى بالاعتراف والعرفان بأنه الرائد الذى ظلمناه بالتناسى فأنصفنا بإبداع يأبى النسيان.. بدأت علاقة على أحمد باكثير بالحياة بين أحضان الغربة.. حيث ولد فى الخامس من ديسمبر عام ١٩١٠م فى مدينة سورا بايا بأندونيسيا لأب يمنى من حضرموت.. وخوفا من أن تأكل «الغربة» جيناته العربية أرسله والده وهو فى الثامنة من عمره إلى «الوطن» إلى مدينة سيئون فى حضرموت.. حيث الطبيعة البدوية واللغة النقية.. والأفكار البكر.. وحفظ فى صباه القرآن الكريم

وكثيرا من الشـعر العربى للقدامى والمحدثين.. وبدأ نظم الشعر وهو فى الثالثة عشرة من العمر.. وكان مثله الأعلى شاعر العرب الكبير المتنبى.. وسرعان ما برز نجمه فى عالم الشعر لدرجة أنه عندما بلغ سن العشرين كانوا يلقبونه بشـاعر حضرموت.. وقد سـاعدته بيئته البدوية على أن يتسـم شـعره ببراعة التصوير والقدرة على تطويع اللغـة ليقدم مضمونا إسلاميافى قالب معاصر يعالج قضايا عصرية.. منحه الشعر رقة المشاعر وسـرعان ما غزى «كيوبيد» قلبه فأحب فتاة حضرمية رقيقة وتزوجها.. وقبل أن يسـعد بمحبوبته أو يشـبع من مشاعرها ماتت فجأة.. ليصاب بصدمـة عنيفة جعلته لا يطيق الإقامة فى حضرموت فانطلق يتجول فى عـدن واليمن والصومال والحبشـة.. وكلها بيئـات صعبة وكأنه يعاقب نفسـه أو يبحث عنها ليستعيد طمأنينتها وأمانها.. وكانت روحه تهفو إلى زيارة مصر ولكن السلطات البريطانية رفضت التصريح له.. فذهب إلى الحجاز.. وهناك وقعت فى يديه مسـرحيات أمير الشعراء أحمد شوقى ليجـد فيها «لحنه التائه» ويعترف بعد ذلك بسـنوات طويلة فى كتابة «فن المسرحية من خلال تجاربى الشخصية» أن قراءة مسرحيات شوقى كانـت بدايتـه الحقيقية.. التى انطلق من خلالهـا مدفوعا بثورته على تخلف بلـده حضرموت وألمه على فراق زوجته إلى محاكاة مسـرحيات شـوقى فكتب مسـرحية «همام أو فى عاصمة الأحقـاف» وكان ذلك فى مدينة الطائف.. وكتب هذه المسـرحية من دون أى معرفة سابقة بأصول التأليف المسـرحى فجاءت مجـرد قصائد ومقطوعات شـعرية يجمعها موضوع واحد.. وتسمى مسرحية على سبيل التجاوز لافتقادها إلى عناصر «البناء والحوار ورسم الشخصيات».

جـاء باكثـير إلى مصر عـام ١٩٣٤م وفى خطتـه أن يلتحق بالأزهر ولكنه غير وجهته ليلتحق بكلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية.. وعندما جـاء إلى القاهرة رفض رغبة عمه فى العودة إلى إندونيسـيا ليدير أعماله التجاريـة.. وتخرج فى كلية الآداب عـام ١٩٣٩م.. ليلتحق على الفور بمدرسـة المعلمين ليحصل على دبلومها فى عام ١٩٤٠م ليعمل مدرسـا للغـة الإنجليزية فى مدارس مدينة المنصورة وتزوج من أرملة مصرية لها ابنتـان.. ولم ينجـب هو أبنـاء.. فى كلية الآداب تلقـى باكثير صدمة ثقافيـة كبيرة وتغيرت مفاهيمه الأدبية خاصـة بعد اطلاعه على أعمال شكسبير.. فأصيب بأزمة نفسية.. وانقطع بعض الوقت عن نظم الشعر.. وانتهت هذه الأزمة بمولد الشعر الحديث أو الشعر الحر أو شعر التفعيلة على يد باكثير بعد أن تلبسته روح التحدى إثر مناقشة ساخنة مع أحد أسـاتذته الإنجليز قال خلالها الأستاذ بأن الإنجليز قد تفوقوا فى الشعر الحديـث ، وكانـت لهم الريادة فيـه وذلك لتفوق اللغـة الإنجليزية.. بينمـا اللغة العربية عاجزة مما دفع شـعراءها إلى عدم الدخول فى هذا المجـال.. ورد باكثير بأن لكل أمة آلياتها الفنية وأن اللغة العربية أكثر قدرة على التعبير من أى لغة أخرى.. وانطلق بعد هذه المناقشـة مدفوعا بروح التحدى إلى ترجمة بعض فصول «الليلة الثانية عشرة» على طريقة الشـعر التقليدى ونشـرها فى مجلة «الرسـالة» التى يصدرها أحمد حسن الزيـات.. ثـم وصلت روح التحـدى إلى ذروتها.. فقـرر باكثير ترجمة مسرحية «روميو وجولييت» لشكسبير بالشعر الحر ووجد أن البحور التى تصلح لذلك هى التى تتكون من تفعيلة واحدة تتكرر مثل الكامل – الرمل

– المتقـارب – المتدارك وليسـت تلك البحور التـى تتكون من تفعيلتين مختلفتين.. ونجحت التجربة.. فعمد بعدها مباشرة إلى تأليف مسرحية «إخناتون ونفرتيتى» بالشـعر الحر والتـزم فيها ببحر واحد هو المتدارك أو الخبب وقد أدرك أنه أنسـب البحور الشـعرية لهذا اللون من الشعر الحر وهو بحر له موسيقى هادئة تسمح للحدث الدرامى بالتصاعد – وقد سار صلاح عبدالصبور على نفس الدرب فى مسرحياته الشعرية – وتأثر باكثيرفى هذه المسـرحية بشكسـبير كثيرا كثيرا.. وكان اختياره لموضوع فرعونى متسـقا مع المنـاخ الأدبى فى ذلك الوقـت «نهاية الثلاثينيات وبدايـة الأربعينيات» حيث كتب نجيب محفوظ فى هذه الفترة روآياته الفرعونيـة الثلاث: «رادوبيس – عبث الأقدار – كفاح طيبة» كما كتب عادل كامل روايته عن إخناتون بعنوان «ملك من شعاع».

وبشـكل عام فقد كان باكثير يرى أن أى تراث قديم لأى بلد عربى لا يتعارض مع فكرة العروبة.. وأن فكرة الفرعونية لايجب رفضها إلا إذا حاربت العروبة.. ولم يجد باكثير ترحيبا بفكرة كتابة الشـعر الحديث ولم يتحمـس له إلا أديب واحد هو إبراهيم عبدالقادر المازنى الذى كتب مقدمة المسرحية وأشاد فيها بتجربة باكثير وريادته لهذا المجال البكر.. تلك الريادة التى تعرضت لكثير من النزاعات والتشـكيك فالبعض يصر على أن الشـعر الحديث قد بدأ على يد الشـاعرين العراقيين بدر شاكر السياب ونازك الملائكة.. والبعض يصر على أنه بدأ على يد محمد فريد أبو حديد.. وقد حسمت كل الدراسات النقدية هذه القضية لصالح باكثير والذى كتب فى وقت مبكر قائلا: «الأسـتاذ محمد فريد أبو حديد كان

مـن أوائل الذين جربوا هذا النوع من الشـعر لكـن تجربته تختلف عن التجربة التى قمت بها، فالتجربة التى قام بها هى أنه أرسـل الشـعر مـن القافية.. ولكنه التزم حدود الشـعر القديم.. أما الذى قمت به فهو التجربة الأم لهذا الشعر المرسل أو الشعر الحر.. الذى انتشر فيما بعد فى العالم العربى واحتذاه بدر شـاكر السياب ونازك الملائكة.. وقد سبقتهما بما لا يقل عن عشر سـنوات».

وقد أثبت باكثير لأسـتاذه الإنجليزى أن اللغة العربية تفوق اللغات الأجنبية جميعا فى ثروتها ومادتها وغناها وطواعيتها لكل لون من ألوان التعبـير.. وكان يؤكد على أن اللغة العربية أوسـع من الأدب العربى.. بينما الأدب الإنجليزى أوسع من اللغة الإنجليزية.

بعد أن سجل باكثير ريادته للشعر الحر فى ترجمته لروميو وجولييت وتأليفـه لإخناتون ونفرتيتى قرر أن يكتب المسـرحية النثرية مؤكدا أن الشـعر يجـب ألا يكتب به إلا المسـرحية الغنائية التى يـراد تلحينها وغناؤها «الأوبرا» أما المسـرحيات الواقعيـة فتكتب نثرا.. وتأكيدا لهذا النهج كتب مسـرحية غنائية بعنوان «قصر الهودج» اسـتخدم فيها كل بحور الشـعر حسـب ما يقتضيه الموقف.. وحـرص خلالها على تنويع القوافى ليكون ذلك أجدى فى التنغيم الموسيقى..

عمل باكثير مدرسـا لمدة ١٤ سـنة نقل بعدها بوساطة من العقاد إلى مصلحة الفنون والآداب بوزارة الثقافة والتى أنشئت على يد يحيى حقى بعد ثورة يوليو ليعمل فى غرفة واحدة مع نجيب محفوظ عضوا بالمكتب الفنى بمصلحة الفنون.. وقد أنهى باكثير حياته الوظيفية مديرا للمكتب الفنى للرقابة على المصنفات الفنية.

اتضح منذ بدآياته الإبدعية أن باكثير يحمل عنوانا كبيرا هو «العروبة والإسلام» حيث قال فى مقدمة مسرحيته «إخناتون ونفرتيتى».

«ولعلنا أبناء العرب وأحفاد الفراعنة والبابليين والأشوريين والفينيقيين والقرطاجيين وعاد وقوم تبع وورثة تلك الحضارات كلها.. التى توجتها العناية الإلهية بالحضارة المحمدية.. لتشهد الدنيا بأننا خير أمة أخرجت للناس.. ولنكون شهداء على الأمم.. نتعظ فيما نتعظ به من أحداث تاريخنا وسير رجاله وأبطاله بحياة جدنا هذا العظيم وما أصابه فى جهاده من نجاح ومن إخفاق.. فنتعلق بأسباب الأولى ونتقى مهاوى الثانية.. ونزداد فى الوقت نفسه إيمانا بوحدتنا الكبرى تحت زعامة مصر الناهضة موئل الفصحى وملتقى آمال العرب.. تلك الوحدة التى يؤيدها الماضى ويقتضيها الحاضر.. ويتهلل لها المستقبل لصالحنا.. وهذا هو معنى العروبة... ولصالح الإنسانية جمعاء.. وهذا هو الإسلام».

وفى هذا الإطار تعود فى معظم أعماله أن يصدرها بآيات قرآنية توحى بمضمونها كما كان يقدس اللغة العربية.. كلغة للكتابة.. وكمقوم أساسى للعمل العربى المشترك.

ولأن مصر كما قال باكثير «موئل الفصحى وملتقى آمال العرب» فإنها أبدا لم تتعامل مع مبدعيها «طبقا لبطاقة المنشأ» فيحيى حقى «التركى» وأحمد رامى «الكردى» وباكثير «اليمنى» وفؤاد حداد «اللبنانى» وغيرهم الكثير والكثير ذابوا فى بوتقة الإبداع المصرية ليتحولوا إلى مصريين قلبا وقالبا وعروبيين بكل خلاياهم.. وهكذا وجد باكثير فى مصر براحا إبداعيا ساعده على إبراز موسوعيته الإبداعية فى الشعر والمسرح والرواية والقصة خاصة بعد أن منحته مصر الجنسية المصرية عام ١٩٤٨م.

وحلق باكثير فى آفاق الإبداع بجناحى الأسطورة والتاريخ.. فاستلهم التراث فى معظم أعماله وأسهم بنصيب كبير فى حفظه وإحيائه.. وعمل على توصيله إلى عموم الأمة بعبارة سهلة وأسلوب شيق.. وتعامل مع التاريخ على أكثر من مستوى فهو تارة النموذج الذى يريد لأمته أن تسير عليه «ملحمة عمر بن الخطاب».. وهو تارة أخرى وسيلة للإسقاط على واقع الأمة «الثائر الأحمر» والتى تحدث فيها عن حمدان قرمط وحركته الشهيرة فى زمن الخليفة المعتضد العباسى.. وتصور المسرحية الصراع الدموى بين الدولة العباسية والقرامطة المتمردين ..حيث نجح حمدان قرمط فى إقامة دولة جنوب العراق تشبه تماما ما كانت تدعو إليه الشيوعية فى العصر الحديث، وتكشف المسرحية سعى القرامطة لهدم الدولة الإسلامية وتشويه حقائق الإسلام من خلال التأويل الفاسد . كما لجأ باكثير إلى عالم الأساطير لأنه أكثر رحابة من التاريخ وأكثر تحررا من القيود الزمنية.. ففى مسرحيته «سر شهر زاد» عالج مشكلة المرأة ومكانتها فى المجتمع من خلال تقديمه لرؤية نفسية مبتكرة لأزمة شهريار وهى إصابته بالعجز الجنسى نتيجة شرهه إلى النساء والخمور.. مما جعله يقتل زوجته ثم يقتل كل عذراء يتزوجها قبل أن تفضح سره حتى جاءت شهرزاد ، فلم تدع له فرصة لكى يشعر بعجزه ولا لاكتشافها لهذا العجز من خلال امتلاكها للمعرفة التى كانت تقدمها فى قصصها التى تحكيها لشهريار حتى شفى من عجزه الجنسى والنفسى.. وفى مسرحية «مأساة أوديب» والتى استمدها أيضا من الأساطير استطاع

أن يملأها بالتعبيرات الإسلامية وأن يغير كثيرا من المفاهيم الأساسية التى قامت عليها مسرحية سوفوكليس وذلك لأن باكثير كان يرفض فكرة الإنسان المسير.

واستطاع باكثير الهروب من فخ الازدواج اللغوى الذى يقع فيه كثير ممن يستلهمون التاريخ والأساطير وذلك باستعمال لغة فصيحة تلتزم قواعد الإعراب.. وتلتزم أيضا اللغة الدارجة فى منطقها وبلاغتها واستعمال الكلمات الدارجة ذات الأصول الفصيحة بدلا من مرادفاتها التى لا يستعملها العامة . وقد انشغل باكثير منذ بدآياته الإبداعية بقضايا أمته فحول إبداعه إلى رسالة قوية تدافع عن هذه القضايا.. وصرخة مدوية فى وجه أعداء الأمة ولعل قضية الصراع العربى الصهيونى تقدم دليلا قويا على هذا النهج لدى باكثير.. الذى كتب عدة مسرحيات عن الصراع العربى الصهيونى بدأها بمسرحية «شايلوك الجديد» فى عام ١٩٤٤م وذلك عندما قرأ أن الزعيم الصهيونى جابوتنسكى خطب فى مجلس العموم البريطانى وضرب على المنضدة بيده صارخا «أعطونا رطل اللحم.. لن نتنازل أبدا عن رطل اللحم» مشيرا إلى الوطن القومى الذى وعدهم به بلفور.. فرد باكثير على هذا الكلام بمسرحية «شايلوك الجديد» وتنبأ فيها بنكبة فلسطين وقيام الدولة اليهودية.. ودعا فيها إلى سلاح المقاطعة الاقتصادية ، وواصل كتاباته عن هذه القضية فقدم مسرحيتيه «شعب الله المختار – إله إسرائيل».. وبعد نكسة يونيه ١٩٦٧م كتب مسرحية «التوراة الضائعة».. وكان باكثير أول من تنبأ بالانحياز الأمريكى لإسرائيل فبدأ كتاباته الكوميدية بمسرحية من فصل

واحد بعنوان «سأبقى فى البيت الأبيض» عن الرئيس الأمريكى «ترومان والذى بدأت على يديه مأساة فلسطين.

وقد شجعه نجاح هذه المسرحية على كتابة ما يقرب من السبعين تمثيلية ذات الفصل الواحد عن مختلف القضايا العربية والإسلامية حيث تناول الشخصيات الاستعمارية أمثال تشرشل وترومان والجنرال «سمطس» حاكم جنوب إفريقيا وكذلك أعوان الاستعمار وأذنابه من حكام العرب وساستهم وجمع بعض هذه التمثيليات فى كتابه «مسرح السياسة».. ومن مسرحياته التى هاجم فيها الاستعمارالبريطانى «إمبراطورية فى المزاد – مسمار جحا» وانتقدت مسمار جحا ذلك الاستقلال الشكلى الذى حصلت عليه مصر من المستعمر البريطانى كما بشرت بثورة الفدائيين فى منطقة القناة.

وانغمس باكثير فى القضايا الوطنية والقومية ليتحول إلى رائد للمسرح السياسى وواحد من أهم أعمدة المسرح بكل ألوانه «السياسى – التاريخى – الإسلامى».. وكان فى كتاباته يعتمد على الأحداث أكثرمن اعتماده على التحليل.. ويميل إلى العبارة الكلاسيكية الجزلة. وقد تنقل فى مسيرته بين العديد من المدارس الأدبية.. ولم يكن ميالا للكتابة الإجتماعية حيث لم يكتب فى هذا المجال إلا ثلاث مسرحيات: «الدكتور حازم – الدنيا فوضى – جلفدان هانم» وذلك لأنه رأى فى التاريخ والأساطير مجالات أكثر رحابة وحرية للتعبير والإسقاط.

وإذا كان باكثير أغزر كتاب المسرح إنتاجا بعد توفيق الحكيم حيث قدم أكثر من ٤٠ مسرحية مما حدا بصديقه نجيب محفوظ إلى القول

عنـه «إنـه أديب عظيم لكنه كاتب مسـرحى أكثر منـه روائيا».. ومع ذلـك فرواياته الخمـس الطويلة ضمنت له ريادة الرواية الإسـلامية فى «وإسـلاماه» ومعها «سـلامة القس الثائر الأحمر – سـيرة شجاع – ليلة الشـهر – شـادية الإسـلام» وقد تحولت معظم هذه الروايات إلى أفلام وإسلاماه – سلامة – الشيماء «شادية الإسلام».

ارتبـط باكثـير بعلاقة خاصة مع العقاد برغـم خلافهما الحاد حول الشعر الحر فكتب عنه العقاد.

أرى باكثير فى الأمـور كثيـرا
وفى الشعر فياض البحور غزيرا
ولـو شاء فى شعـر ونثر ومسرح
وأدوار تمثيـل لكـان أميـرا

وكتب باكثير فى رثاء العقاد عام ١٩٦٤م:

كيف نرثيك يـا أبـا الشعـراء
أنـت فـوق الرثـاء فـوق العزاء
كان يحلو فيك للفداء لـو أن
الموت يرضى بألف ألف عزاء

برغـم كل هـذه الريادة وكل هذا العطـاء إلا أن الجوائز والتقديرات التى حصل عليها على أحمد باكثير قليلة جدا ومحدودة القيمة – حيث حصـل على جائزة وزارة المعارف عام ١٩٣٩م عن مسـرحية «السلسـلة والغفـران».. وحصل مع نجيب محفوظ فـى عام واحدعلى جائزة قوت

القلوب الدمرداشية هو عن «وإسلاماه» ومحفوظ عن «رادوبيس».. وحصل على جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٦٤م عن مسرحيته الموسوعية «عمر بن الخطاب» التي كتبها في ١٨ جزءا وصدرت في خمسة كتب من الحجم الكبير ، وفي عام٦٠ حصل على جائزة مجلس الفنون والآداب كما حصل على وسام الشعر ووسام عيد العلم.. وكان أول أديب يحصل على منحة تفرغ من وزارة الثقافة وذلك في عام ١٩٦١م لمدة سنتين لإنجاز مسرحية ملحمة عمر والتي لم تقدم على المسرح لأنها تحتاج أكثر من ثماني ساعات.. ولم يتوقف الأمر عند حد قلة الجوائز والتقدير بل امتد إلى عدم التناول النقدي النزيه لأعماله.. وهناك رأيان في هذا التجاهل الغريب لأعمال بقيمة وقامة أعمال باكثير.. فالبعض يرى أن النقاد تجاهلوه لبعده عن الأضواء وتمتعه باستقرار نفسي وفكري في عصر متقلب وأنه لم يهتم بالنقاد ولم يسع إليهم للكتابة عنه.. وأنه لم ينتم إلى شلة فاغتيلت سيرته ومسيرته.

والبعض الآخر يرى أن صراع باكثير مع رموز اليسار الذين هيمنوا على الحياة الثقافية في الخمسينيات والستينيات هو الذي أدى إلى تجاهل أعماله – وهذا الرأي أقرب إلى الحقيقة.. وذلك لأن باكثير لم يهادن رموز اليسار بل دخل معهم في صراع ثقافي مرير برغم عدم تكافؤ القوى.. فكتب على غلاف روايته «الثائر الأحمر» قصة الصراع بين الرأسمالية والشيوعية في الكوفة.. وكتب مسرحيته «حبل الغسيل» ليرد على معارضيه.. وكان قد تعرض لحملة شعواء بعد روايته الثائر الأحمر.. فمنعت أعماله من المسرح القومي تلك الأعمال التي كانت تفتح

مواسم هذا المسرح مثل «سر الحاكم بأمر الله - مسمار جحا - سر شهرزاد - أبو دلامة مضحك الملك».. وتجاهله النقاد تماما برغم ما يتمتع به إبداعه من غزارة وتنوع فقدترك باكثير سبعين كتابا منشورا وعشرين كتابا مخطوطا.. والأهم أنه أخلص لإبداعه وأخلص لأمته.. فكان غيوراعليها.. مدافعا عن حقوقها ضد أعدائها.. وعن أصالتها وشخصيتها فى وجه التشويه والتضليل والإفساد.. وحاول جهد طاقته أن يدل الأمة على الصواب والخطأ..

وقد بذل الدكتورمحمد أبوبكر حميد جهدا كبيرا فى جمع المخطوطات التى تركها باكثير ونشر بعضها.. كما قام إبراهيم الأزهرى بإنشاء جمعية أصدقاء باكثير.. وبرغم هذا فإن هذا الأديب الموسوعى مازال يتعرض للظلم حتى الآن.. برغم شدة خصوصية تجربته الإبداعية والإنسانية.. ورؤاه المستنيرة التى جعلته يرى فى الإسلام بناءً حضاريا متكاملا وليس مجرد دين.. ويرى أن أمة الإسلام لن تنهض إلا بنهوض أمة العرب.. ويرى ضرورة التمسك بالقومية العربية.. فباكثير نموذج للعصامية والإصرار والإبداع الغزير الثرى المليء بالقضايا الجادة.. والمغلف بالحس الإنسانى أيضا فمن السهل اكتشاف «تيمة» الموت الخاطف كفكرة تتسلل إلى العديد من أعماله وكأنه يسقط تجربته الخاصة عندما ماتت زوجته الأولى فجأة.. كما أن ملامحه الجادة والصارمة.. وشخصيته الجادة والصارمة أيضا لم تمنعه من إبداع أدب كوميدى ساخر وراق أيضا. تلك الجدية التى جعلت من مكتبه «صومعة راهب» لا يغادرها إلا للعمل أو لحضور المنتديات الأدبية وفيما عدا ذلك فهو مشغول دوما بإبداعه وبقضايا

أمتـــه.. وربماهذا الانغماس الكامل فى الإبداع كان تعويضا لهذا الأديب الـــذى تغرب عـــن عائلته وأهله ووطنه الأول.. وصدم فى شـــبابه بموت محبوبتـــه.. كما أنه لم ينجـــب أولادا فكانت كتبه وإبداعاته هى الوطن والأولاد والأهـــل والمحبوبـــة ولذلك أخلص لفنـــه كل الإخلاص وعاش بكليته فى هذا الفن مبدعا مترجما.. شـــاعرا ومســـرحيا.. قارئا لا يشبع ولا يمل من اكتشـــاف مناجم التاريخ واستخراج كنوزها وإعادة صياغتها إبداعا جديدا وجيدا.

لقد عاش باكثير متشرنقا مع أشجانه.. غواصا فى بحر الألم.. يخرج لنا لآلىء الإبداع.. والواجب علينا أن نطلب منه الســـماح على التناســـى والتجاهل.. وأن نعيد لـــه بعض حقه.. بإعادة قراءة أعماله قراءة نقدية محايدة ومتجردة ومحبة أيضا.. والأهم أن نعمل على إعادة نشـــر تراثه العظيم.

❑❑❑